

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ غَفَرَ وَعَفَا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَصَدِيقًا وَمُعْتَرَفًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، النَّبِيُّ الْمَصْطَفَى، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَهْلِ الْوَفَا، وَمَنْ عَلَى نَهْجِهِمْ اقْتَفَى، أَمَا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ فَتَقْوَاهُ خَيْرٌ زَادَ لِيَوْمِ الْمَعَادِ.

وإَيْكُمْ عِلَاجًا لِمَشْكَالَةٍ تَكْثُرُ فِي الْإِجَازَاتِ، وَهِيَ مَدْعَاةٌ لِعُقُوقِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، يَسْتَوِي فِيهَا الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ، أَلَا وَهِيَ مَشْكَالَةُ السَّهْرِ بِاللَّيْلِ وَالنَّوْمِ بِالنَّهَارِ، خِلَافًا لِسُنَّةِ اللَّهِ الْكُونِيَّةِ الْقَائِلِ: {وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا} (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا.

وَالسَّهْرُ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

الأول: السَّهْرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، كَالسَّهْرِ عَلَى مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِحْيَاءِ اللَّيْلِ بِالْعِلْمِ وَبِالصَّلَاةِ. فَهَذَا السَّهْرُ مَحْمُودٌ، إِذَا لَمْ يُوَدَّ إِلَى تَضْيِيعِ مَصْلُحَةٍ رَاجِحَةٍ أَوْ وَاجِبٍ شَرْعِيٍّ أَعْلَى مِنْهُ، فَأَمَّا مَنْ يَسْهَرُونَ فِي أَمْرِ شَرْعِيٍّ، ثُمَّ تَفَوُّتُهُمْ صَلَاةُ الْفَجْرِ، فَهَذَا خَلَلٌ كَبِيرٌ.

الثاني: السَّهْرُ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَشَاهِدَةِ الْفَوَاحِشِ، وَالْأَلْعَابِ الْمَحْرَمَةِ.

القسم الثالث: السَّهْرُ الْمَبَاحُ، كَمُؤَانَسَةِ الضَّيْفِ وَالصَّدِيقِ، شَرِيطَةً أَلَا يُوَدِّي إِلَى تَضْيِيعِ وَاجِبٍ. وَمَنْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ لَنْ يَسْتَيْقِظَ لِلصَّلَاةِ لَوْ نَامَ مِثْلًا بَعْدَ الْوَاحِدَةِ لَيْلًا، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهُ شَرْعًا أَنْ يَنَامَ بَعْدَ هَذِهِ السَّاعَةِ.

وعلاجُ السَّهْرِ الضَّارِّ بِأُمُورٍ مِنْهَا:

• أن يبدأ بالتعود على النوم المبكر، وأخذ حظه من نوم بعض الليل، الذي لا يعدله نوم كل النهار. قَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ: «إِنَّ الْعَيْنَ إِذَا عَوَّدَتْهَا السَّهْرَ اعْتَادَتْ، وَإِذَا عَوَّدَتْهَا النَّوْمَ اعْتَادَتْ»^(١).

• أن يعرض حاجته إلى النوم بالقيولة، فقد قال عمر - رضي الله عنه -: قِيلُوا؛ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا تَقِيلُ^(٢).

• أن يتفكر فيما يترتب على السهر من الأضرار: فمنها أنه يؤدي إلى النوم في غير وقت النوم، فینام السهران أكثر النهار. ويفوته بركة البكور أول النهار، ولا يأنس أهله بالجلوس معه، ولا يشاركونهم وجباتهم.

أيها الشباب والموظفون المُجازون: ليس الخوف على صلاة الفجر في أزماننا، بل الخوف من النوم نهاراً، وتضييع الظهر، وربما العصر. فلنوازن نومنا بالليل؛ لحفظ صلاتنا، وتنظيم صلاتنا. ومن نام وفي نيته الاستيقاظ للصلاة فإن الله يهيئ له ما يوقظه.

أيها الشباب: احذروا أن يكون سهركم سبباً في عقوبكم لأمهاتكم وآبائكم، وذلك حين تُسبون لهم العنت في إيقاظكم للصلاة، فإن كان منكم تضييع للصلاة فالمصيبة أشد، والاثم أشق. فاحفظوا أوقاتكم، وقوا أنفسكم من الفسوق والعقوب.

الصلاة الصلاة يا نائمًا عنها بلا عذر؛ واعتبر بالفاروق عمر وهم يوقظونه لصلاة الصبح من الليلة التي طعن فيها فيقول: نَعَمْ وَلَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ

(١) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (ص: ١٣٣)

(٢) رواه ابن نصر في قيام الليل (ص ٤٠). قال السفاريني في غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (٢/ ٣٥٦): إسناده حسن.

تَرَكَ الصَّلَاةَ. فَصَلَّى عَمْرٌ وَجَرَحَهُ يَثْعَبٌ دَمًا^(١). فماذا يقولون من يغطون في نومهم، مع أن أهلهم يوقظونهم فلا يستيقظون، بل ربما يسبون ويشتمون: {أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا}.

أيها الآباء والأمهات: اصبروا بل اصطبروا على إيقاظ أولادكم للصلاة، ولا تضجروا ولا تقولوا: عجزنا! فربنا يقول: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} وتذكروا أن أمر الأهل بالصلاة موجود حتى في بيوت الأنبياء، فالتقصير والغفلة واردة، فهذا نبي الله إسماعيل كان {يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ} فادعوا لأولادكم كل وقت بدعاء الأنبياء: {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي}.

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على النبي المصطفى، أما بعد: أرايتم لو أن أحدنا خرج من المسجد يريد بيته وأولاده، فإذا به يفاجأ بمفاجأة مهولة، وإذا به يجد بيته قد احترق على من فيه من زوجة وأولاد! إنها مصيبة من أعظم المصائب، يخشى أن يختل عقل صاحبها. فهل تعلمون أيها الإخوة: أن بعض الناس يعرض نفسه لأمرٍ خطيرٍ أشد من تلكم المصيبة!؟

إن الجواب في قوله -صلى الله عليه وسلم-: **الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ**^(٢).

إنها صلاة العصر - معاشر المسلمين - أعظم الصلوات الخمس،

(١) موطأ مالك برقم (٥١)

(٢) صحيح البخاري (٥٥٢) وصحيح مسلم (٢٠٠) عن ابن عمر.

والمصيبة بتركها كمصيبة من فقد أهله وماله جميعاً.

قال ابن تيمية رحمه الله: (وتفويت العصر أعظم من تفويت غيرها.. ومن تركها فلا ينبغي السلام عليه، ولا إجابة دعوته)^(١).

فيا نائمون عن أعظم صلاة: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى}.
ويا مفوتاً لصلاتي الظهر والعصر خصوصاً: أي خير ضيعته وفاتك؟ وكيف
تلقي ربك حين يكتب وفاتك؟ فأقبل قبل أن تبلغ روحك الحلقوم، وقبل
أن تلقي رباً ضيعت حقه يوم ضيعت نفسك.

{فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ*الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ}

اللَّهُمَّ اجعلنا من المحافظين المقيمين للصلاة، القارين بها عينا.
اللَّهُمَّ ارزقنا عيشة هنية، وميتة سوية، ومرداً غير مخز ولا فاضح.
اللَّهُمَّ ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك.

اللَّهُمَّ اجعلنا ووالدينا وأهلينا ممن يُورثون الجنان ويُبشرون بروح
وريحان ورب غير غضبان.

اللَّهُمَّ ارحم المسلمين المستضعفين في كل مكان، وفرج همومهم، ووحدهم
صفوفهم.

اللَّهُمَّ يا ذا الجلال والإكرام احفظ ملكنا وولي عهد، وأعنهم ببطانة
صالحة على إدارة مملكتهم، ووقفهم إلى الصواب في قراراتهم.
اللَّهُمَّ صل وسلم على عبدك ورسولك محمد.